Journal of Islamic Sciences
Volume (4), Issue (1): 30 Mar 2021
P: 70 - 86

AJSRP
ISSN: 2664- 4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (4)، العدد (1): 30 مارس 2021م
ص: 70 - 86

The concept of tourism in the Holy Quran: An objective study

Nussaiba Abdelrahim Mohamed

College of Sharia and Regulations || University of Tabuk || KSA

Abstract: Tourism is one of the things that society is hardly devoid of, and it is one of the things that benefit society, as well as it has goals and objectives that distinguish it, but in spite of that it lacks a statement of some of what surrounds it and correct some understanding of it, and a statement of its purposes and the desired benefits, and enumerate Its forms, which vary according to time, place and reason, so we find that the Noble Qur'an mentioned the term tourism in a number of its verses, as well as some terms that carry its meaning and indicate it, such as striking on the ground, traveling and walking from one place to another place, all of which means movement for a purpose and demand, and man reaps from There are many outcomes behind this, as it is in its scientific and linguistic sense indicating that it is one of the permissible matters with its various legitimate reasons bearing upon it. Through this research, we want to show its benefits, purposes, and judgment according to the analytical and deductive approach through the interpretation of the verses of the Holy Quran in which the term tourism and its synonyms were mentioned, and what these verses give him evidence and clarify the instructions and judgment that he brought about, and motivate them to tourism on earth and encourage it to a degree It amounts to linking it to the faith in terms of contemplating the creation of God, calling to God, contemplation, drawing lessons and lessons, and achieving the content of the message reaching the whole world, and among the most prominent results of this study is that it concluded with a number of items, namely: that the acquisition of livelihood and knowledge is guaranteed by the Creator, the Almighty, but Diligence and efforts must be made to obtain it in all permissible forms. Also, contemplation and contemplation of the creatures of God Almighty and standing on the effects of nations are among the things that strengthen the bonds of the servant's attachment to his Creator. Whereas, the Islamic religion does not prevent recreation and recreation in a way that suits Islamic principles, but rather makes it one of the inevitable tasks so that souls are not tired and resorted to despondency and despair because of the hardships and worries they encounter in the course of their lives. Finally, the economic tourism returns are well known to us, as it brings abundant benefit to the country and its residents by raising the standard of living as it is a source of income that has a large return that develops the economy.

Keywords: Tourism, The concept of tourism purposes, The benefits.

مفهوم السياحة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

نسيبة عبد الرحيم محمد

كلية الشريعة والأنظمة || جامعة تبوك || المملكة العربية السعودية

الملخص: السياحة من الأمور التي لا يكاد يخلو منها مجتمع، وهي من الأمور التي تعود على المجتمع بالنفع، كما ولها أهداف ومرامي تميزها، لكن بالرغم من ذلك تفتقد إلى بيان بعض ما يحيط بها وتصحيح فهم البعض عنها، وبيان أغراضها والفوائد المرجوة منها، وتعداد أشكالها التي تتنوع باختلاف الزمان والمكان والسبب، فنجد أن القرآن الكريم ذكر مصطلح السياحة في عدد من آياته وكذلك بعض المصطلحات التي تحمل معناها وتدلل عليه، مثل الضرب في الأرض والسفر والارتحال والسير من موضع إلى موضع آخر، وكلها تعني التنقل لأجل غاية ومطلب ويجني الإنسان من وراء ذلك محصلات جمة، فهي بمفهومها العلمي واللغوي تدل على أنها أمر من الأمور

الجائزة بمختلف أسبابها المشروعة الحاملة عليها. ومن خلال هذا البحث نريد أن نبين فوائدها وأغراضها وحكمها وفق المنهج التحليلي الاستنباطي من خلال تفسير آيات الذكر الحكيم التي ورد فيها ذكر مصطلح السياحة ومرادفاتها، وما تهدي له هذه الآيات البينات وتوضيح ما جاء بها من ارشادات وحكم، وتحفيزها على السياحة في الأرض والحث عليها بدرجة ترقى إلى ربطها بالعقيدة من حيث التفكر في خلق الله والدعوة لله والتأمل واستخلاص الدروس والعبر، وتحقيق وصول مضمون الرسالة إلى كل العالم، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أنها خلصت إلى عدد من البنود وهي: أن اكتساب الرزق والعلم أمر مكفول من الخالق عز وجل، لكن لا بد من الاجتهاد والسعي لتحصيله بكافة الأشكال المباحة؛ كما أن التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى والوقوف على آثار الأمم من الأمور التي تقوي من أواصر تعلق العبد بخالقه؛ وحيث إن الدين الإسلامي لم يمنع الترفيه والترويح عن النفس بما يناسب المبادئ الإسلامية، بل يجعله من المهمات المحتمة حتى لا تكل الأنفس وتلجأ للقنوط واليأس بسبب ما تلاقيه في مسيرة حياتها من مشاق وهموم. وأخيراً لا يخفى علينا المردود السياحي الاقتصادي حيث تعود بالنفع الوفير للبلد وقاطنيه من رفع مستوى المعيشة باعتبار انها مصدر دخل له عائد كبير ينمي الاقتصاد.

الكلمات المفتاحية: السياحة، مفهوم أغراض السياحة، الفوائد.

المقدمة.

ينظر كثير من الناس إلى السياحة على أنها مخالفة للشريعة الإسلامية وفيها الفسوق والعصيان وما يغضب الله، وهذه النظرة خاطئة حيث إن في السياحة المحمود النافع؛ وفيها المنبوذ الضار، فإذا انضبطت الأعمال والمعاملات السياحية بأحكام الشريعة الإسلامية؛ تحولت إلى عبادة، ويكون فيها الخير والنفع ولكن إذا انحرفت عن شرع الله؛ أصبحت شراً وضرراً وكل ما يأتي منها من كسب ومال ممحوق.

ولقد تبين من دراسة الفكر والتراث الإسلامي؛ أن لها أصولاً وحث الإسلام عليها، كما استنبط الفقهاء الضوابط الشرعية لها، وهذا يوجب علينا نحن المسلمين إبرازه للناس حتى ينتفعوا بخيرها ويتجنبوا شرها.

أ- مشكلة البحث:

مشكلة هذا البحث تتلخص في ندرة المراجع التي تناولت موضوع هذه الورقة من نواحٍ تفسيرية مفصلة موضوعها تفصيلا شاملاً، ولأن السياحة موضوع حيوي، يكاد يكون جميع البشر يقومون به باختلاف أشكال السياحة أو نوعها، والمفهوم السائد عنها بأنها قد تكون فيها ما يخالف شريعة الله ومنهاجه، كان لا بد من إزالة الإشكال الذي يدور حولها وتوضيح أسبابها وبيان ثمرتها.

ب- أهداف البحث:

1. الدراسة الموضوعية للسياحة في القرآن بالوقوف على الآيات وتفسيرها وبيان مفهومها.
2. توضيح أغراض السياحة والفوائد المرجوة منها.
3. بيان حكمها الشرعي.
4. إزالة ما يدور حول السياحة بأنه نشاط غير محبوب أو ترفيهي فقط؛ وبيانه، من خلال بيان الإرشاد الذي صاغته الآيات لتحصيل هذه الفوائد والأغراض.

ج- أهمية البحث:

1. السياحة باعتبارها نشاط قديم متجدد زماناً بعد زمان، لأسباب متعددة، بوسائل مختلفة، إلى جهات وأماكن شتى، وفي غالبها أنشطة ضرورية تشبع حاجات الإنسان وتحقق آماله، نشأت منذ أن بدأ الإنسان ينظر ويتدبر

ليرى أن احتياجاته في المكان الذي يقيم فيه دائماً، لا تكفيها الإمكانيات المتوافرة بهذا المكان، فيبدأ يبحث عنها في أماكن أخرى يستطيع أن يذهب اليها ويعود بما يعود عليه وعلى غيره بالنفع.

2. للسياحة أغراضها المختلفة، سواء كانت من أجل التجارة، أو لتلقى العلوم، أو لقضاء العطلات الموسمية أو لأداء المناسك الدينية: السياحة الدينية، والسياحة العلاجية، والرياضية، والترفيهية، وحسب تنوع أشكالها فردية كانت أو مجموعات وعائلات.
3. ومن الأهمية بمكان لامتثال أمر الله عز وجل للسير في الأرض للنظر والاعتبار تفكراً وتدبراً. واتعاظاً بأحوال الأمم السابقة.

د- منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي وذلك بالتدبر في الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى السياحة والسير في الأرض وبيان معاني مسمياتها، وكشف القناع عنها، وبيان فوائدها وتوجيهاتها، بالاستعانة بأمهات كتب التفسير، وكتب اللغة، والكتب ذات العلاقة بالبحث.

هـ- الدراسات السابقة:

اطلعت على عدد من البحوث التي تناولت هذا الموضوع السياحة منها:

1. رسالة ماجستير بعنوان أثر السياحة العلاجية على الاقتصاد الوطني في الاردن دراسة ميدانية من وجهة نظر العاملين في قطاع السياحة – إعداد الباحث فادي محمد السحيمات:2014.
2. الإعلام السعودي وتأثيره على السياحة الداخلية رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال مقدمة للأكاديمية العربية المفتوحة الدنمارك، من اعداد: سعيد محمد باقر الرمضان 2011م.
3. دور مقومات الجذب السياحى فى النهوض بالسياحة: التجربة التونسية نموذجاً، إعداد: ناصيرة بلخضر 2017.
4. إبراز العلاقة بين السياحة والتنمية المستدامة مع محاولة نمذجة البعد الاقتصادي للسياحة المستدامة في الجزائر للفترة 1995 – 2016. إعداد: محمد ساحل 2018.
5. أحكام السياحة وآثارها (دراسة شرعية مقارنة) رسالة ماجستير، إعداد هاشم بن محمد بن حسن ناقور، العام: 1422هـ
6. كما كتبت ونشرت الباحثة عن هذا الموضوع من الناحية الفقهية، السياحة وآفاقها الفقهية، مجلة البحوث العلمية 2017.

حيث تناولت البحوث والموضوعات السابقة موضوع السياحة وفق مناحٍ مختلفة؛ كان من بينها تناولها من ناحية إبراز مقومات الجذب السياحي، أو بيان لبعض أنواعها التي يكون لها بعداً تنموي اقتصادي، أو بيان للنواحي الفقهية؛ وكان تناولي لموضوع هذا البحث لبيانه من ناحية تفسير آيات القرآن الواردة فيها مفردة السياحة ومرادفاتها من السير والضرب في الأرض، من خلال الوقوف على أمهات كتب التفسير، لبيان أهدافها ومرامها والفائدة التي تُجنى منها وأحكامها الشرعية والهدي التي أشارت إليه الآيات، بعد تعريف مصطلحاتها من ناحية لغوية واصطلاحية، واستخلاص الفوائد والتوجيهات والأغراض المرجوة من ذلك.

و- خطة البحث:

وقد سرت في بحثي هذا حسب الخطة التالية:

- المقدمة: وتضمنت ما تقدم.

- المبحث الأول: مفهوم السياحة في المنظور اللغوي والاصطلاحي.
- المبحث الثاني: آيات السياحة في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: حكم السياحة والأغراض والفوائد المرجوة من السياحة.
- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم السياحة في المنظور اللغوي والاصطلاحي

وتحته المطالب التالية

المطلب الأول: مفهوم السياحة في اللغة

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للسياحة

المطلب الأول: مفهوم السياحة في اللغة

السياحة من سيح: السيح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وفي التهذيب: الماء الظاهر على وجه الأرض، وجمعه سيوح. وقد ساح يسيح سيحاً وسيحاناً إذا جرى على وجه الأرض. وماء سيح وغيل إذا جرى على وجه الأرض، وجمعه أسياح.

والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب؛ ساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحاً وسيحاناً أي ذهب؛ وقيل المراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وأصله من سيح الماء الجاري؛ وقيل: أراد مفارقة الأمصار وسكنى البراري وترك شهود الجمعة والجماعات؛ وقيل: أراد الذين يسعون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس؛ وقد ساح، ومنه المسيح ابن مريم- عليهما السلام- في بعض الأقاويل: كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى الصباح [1].

ومنها (إن لله تعالى ملائكة سياحين) [2] يقال ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها أصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط [3].

والمساييح في حديث على كرم الله وجهه في قوله: " أولئك مصابيح الدجى، ليسوا بالمذاييع ولا المساييح البذر "، فإن المذاييع جمع مذياع، وهو الذي يذيع السر لا يكتمه. والمساييح، هم الذين يسيحون في الأرض بالنميمة والشر والإفساد بين الناس. ومما يدل على صحة هذا القياس قولهم ساح الظل، إذا فاء. والسيح: العباءة المخططة. وسمي بذلك تشبيها لخطوطها بالشيء الجاري [4].

والسيح أيضا: ضرب من البرود. وبرد مسيح ومسير، أي مخطط. وعباءة مسيحة [5].

من خلال دراسة معنى السياحة في مختلف كتب اللغة نجد أنها تُطلق على عدد من المعاني منها؛ المسير أو الجريان؛ والحركة والانتقال من مكان إلى آخر.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب- 316/7

(2) (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح قال الحافظ العراقي الحديث متفق عليه دون قوله سياحين

(3) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ٢/ ٦٠٨ (بتصرف يسير)

(4)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 3/ 120

(5) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 1 /377

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للسياحة

السياحة مأخوذة من (ساح الماء سياحة) إذا جرى على وجه الأرض وذهب. واستعملت في الإنسان بمعنى: ذهب في الأرض للعبادة أو الترهب، أو لغير غرض. وقد صار مصطلح السياحة في هذا الزمان يعني: التنقل من بلد إلى بلد طلبًا للتنزه، أو الاستطلاع والكشف [6].

وللعلماء في بيان معنى السياحة أقوال، وكلها تدل على ارتقاء الإسلام إلى معالي الأمور، وبناء الأمة على مكارم الأخلاق، وجميل الخصال.

فمنهم من فسّر السياحة بالسفر في طلب العلم، فيرتحلون من أجله، ويشدون الرحال في طلبه، من أجل ثني الركب لدى العلماء والتلقي عنهم والاستفادة منهم.

قيل السائحون: "هم طلبة العلم"، وفسرها بعضهم بالجهاد في سبيل الله تعالى. فهم يسيحون لأجل رافع راية الدين، وإعلاء كلمة المسلمين، وإزالة الذل والهوان عن عباد الله المستضعفين، إنهم يسيحون لبلوغ ذروة سنام الإسلام، وفسرها بعضهم بالصيام. وعن سفيان بن عيينة قال: "إنما سمي الصائم السائح لأنه تارك للذات الدنيا كلها من المطعم والمشرب والمنكح فهو تارك للدنيا بمنزلة السائح". وفسرها بعضهم بالمداومة على فعل الطاعات. وفسرها بعضهم بالهجرة[7].

وكان جواب السائل استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة في زمن تعين فيه الجهاد فكان الجواب أن السياحة ليست هي مفارقة الوطن وهجر المألوفات وترك اللذة والجمعة والجماعات والذهاب في الأرض وترك النكاح للتخلي للعبادة بل هي (الجهاد في سبيل الله) أي قتال الكفار بقصد إعلاء كلمة الجبار.

أما السياحة في الفلوات والانسلاخ عن رعونات النفس وتجرع فرقة الوطن والأهل والغربة لمن يصبر على ذلك محتسباً قاطعاً من قبله العلائق الشاغلة من غير تضييع من يعوله ففضلها لا ينكر [8].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وفُسِّرت السّياحة بالصّيام، وفسّرت بالسّفر في طلب العلم، وفسّرت بالجهاد، وفسّرت بدوام الطّاعة. والتّحقيق فيها أنّها: سياحة القلب في ذكر الله، ومحبّته، والإنابة إليه، والشّوق إلى لقائه " [9].

ومضى على ذلك المسلمون في عصور الازدهار والعزة حتى كانوا لا يرون أن هناك سفراً إلا للغزو في سبيل الله أو الحج أو طلب العلم وكل ذلك من الجهاد.

فقد رحل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر كامل إلى عبد الله بن أُنيس، وذلك في طلب حديث واحد، يقول جابر رضي الله عنه: "بلغني عن رجل من أصحاب النبي ﷺ حديثٌ سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ثم شددت رحلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام ". هكذا كان حرص الصحابة على تحصيل السنن النبوية، لقد صارت هذه الرحلات لدى العلماء السابقين جزءاً أصيلاً من حياتهم العلمية، وقد لقي الرّحالون في أسفارهم متاعب ومصاعب، وشدائد لا تحصى، دُوّن بعضها، وذهب بعضها دون تدوين.

ولقد سار- على سبيل المثال- محمد بن إدريس الرازي- رحمه الله- على قدميه ألف فرسخ [10]؛ هذا ما كان يعدّه، ثم ملّ و ترك العد، يقول رحمه الله تعالى:" أمّا ما كنت سرت أنا من الكوفة إلى بغداد فما أُحصي كم مرة،

---

(6) مصطفى . الزيات . المعجم الوسيط، 467/1.

(7) الشحود- بحث السِّياحة بينَ المفهومِ الإسلاميّ والمفهومِ الجاهليّ- ص 19

(8). المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير – مرجع سابق ٢ /٥٧٥

(9) ابن القيم الجوزية، حادي الارواح إلى بلاد الافراح 169/1

(10) الفرسخ ثلاثة أميال

ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة، وخرجت من البحر من قرب مدينة سلا- وذلك في المغرب الأقصى- إلى مصر ماشياً، ومن مصر إلى الرملة ماشياً، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن الرملة إلى عسقلان- ومن الرملة إلى طبرية، ومن طبرية إلى دمشق، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى أنطاكية، ومن أنطاكية إلى طرسوس، ثم رجعت من طرسوس إلى حمص، وكان بقي على شيء من حديث أبي اليمان فسمعته، ثم خرجت من حمص إلى بيسان، ومن بيسان إلى الرقة، ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد، وخرجت إلى الشام من واسط إلى النيل، ومن النيل إلى الكوفة، كل ذلك ماشياً، هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة، أجول سبع سنين" [(11)].

مما سبق يتضح لنا أن السياحة- على اختلاف تفسير العلماء لها – تعني الجهاد والصيام والحج والسفر في طلب العلم ومشاهدة الآثار.

المبحث الثاني: آيات السياحة في القرآن الكريم

المطلب الأول: الآيات التي تناولت السياحة وتفسيرها

السياحة من المفردات التي ذُكرت في القرآن الكريم في عدد من المواضع وهي: آيتان من سورة التوبة وآية في سورة التحريم، وكلها تأتي بمعنى السير في الأرض، وتأتي بمعنى الصيام والجهاد في سبيل الله؛ وفيما يلي نذكر الآيات التي ورد فيها ذكر السياحة بألفاظها المختلفة، ومعانيها المرادة في كل سياق من سياق الآيات التي وردت بها:

قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ *فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 1- 2]

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [التوبة: 112]

وقال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: 5]

النواحي التفسيرية للآيات التي تناولت السياحة

قال تعالى:

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ *فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ سورة التوبة 1- 2

اختلف أهل التأويل فيمن بَرِئَ الله ورسوله إليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين، فأذن له في السياحة في الأرض أربعة أشهر.

فقال بعضهم: (هم صنفان من المشركين: أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله ﷺ أقلَّ من أربعة أشهر، وأمْهِل بالسياحة أربعة أشهر، والآخر منهما: كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقُصِر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يقتل حيثما أدرك ويؤسَرُ، إلا أن يتوب).

(براءة من الله ورسوله) إلى الذين عاهدتم من المشركين) أي: لأهل العهد العام من أهل الشرك من العرب)(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)، إلى قوله: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ أي: بعد هذه الحجة، وقال

(11) (11) السِّياحة بينَ المفهومِ الإسلاميّ والمفهومِ الجاهليّ – مرجع سابق 487/ 9- 10(بتصرف يسير)

آخرون: بل كان إمهال الله عز وجل بسياحة أربعة أشهر، لمن كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فأما من لم يكن له من رسول الله عهد، فإنما كان أجله خمسين ليلة، وذلك عشرون من ذي الحجة والمحرم كله. وأما قوله :(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)، فإنه يعني: فسيروا فيها مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه.قال منه: "ساح فلان في الأرض يسيح، سياحة. وسُيُوحًا. وسَيَحانًا [12].

ورد في تفسير القرطبي؛ في تفسير قوله تعالى: (فسيحوا):(رجع من الخبر إلى الخطاب) أي قل لهم: سيحوا، أي سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين أحداً من المسلمين؛ بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر. يقال ساح فلان في الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحاناً، ومنه السيح في الماء الجاري المنبسط [13].

ومن خلال سياق الآية والارشاد فيها إلى أمر السياحة نجد أنها المراد بها هنا السير في الأرض، لأجلٍ عينته الآية الكريمة، وهي فترة إمهال المشركين بسبب العهد الذي ضُرب بينهم وبين المسلمين.

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة 112

وقال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾سورة التحريم 5

(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ) هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة:(التائبون) من الذنوب كلها، التاركون للفواحش، (العابدون (أي: القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها، وهي الأقوال والأفعال فمن أخص الأقوال الحمد؛ فلهذا قال :(الحامدون) ومن أفضل الأعمال الصيام، وهو ترك الملاذ، وهو المراد بالسياحة هاهنا؛ ولهذا قال: (السائحون) كما وصف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله تعالى(:عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) أي: صائمات، وكذا الركوع والسجود، وهما عبارة عن الصلاة، ولهذا قال(:الراكعون الساجدون) وهم مع ذلك ينفعون خلق الله، ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه، وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه، علماً وعملاً فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق؛ ولهذا قال: (وبشر المؤمنين(لأن الإيمان يشمل هذا كله، والسعادة كل السعادة لمن اتصف به.

وقيل: (السائحون) الصائمون، عن ابن عباس: (كل ما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون). وقيل إن السياحة الجهاد.

وقيل: هم طلبة العلم. وقيل: هم المهاجرون. وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن [14].

وجاء في تفسير الشوكاني في تعريف السائحون قيل:(هم الصائمون)، وإليه ذهب جمهور المفسرين، ومنه قوله تعالى :(عابدات سائحات) وإنما قيل: للصائم سائح، لأنه يترك امللذات كما يتركها السائح في الأرض، وقيل: إنهم الذين يديمون الصيام.

وقيل: السائحون: (المجاهدون). وقيل: (هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم)، وقيل: (هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته وما خلق من العبر) [15].

وقوله تعالى (عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) **سائحات فيه وجهان:**

---

(12) الطبري، تفسير الطبري 14 /92و113

(13) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 6/1

(14) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 4/ 193

(15) الشوكاني- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية 1 /601

أحدهما: صائمات، وقيل: سمي الصائم سائحاً لأنه كالسائح في السفر بغير زاد. وقيل للصائم سائح لأن الذي كان يسيح في الأرض متعبداً لا زاد معه كان ممسكاً عن الأكل، والصائم يمسك عن الأكل، فلهذه المشابهة سمي الصائم سائحاً، وإن أصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يسيح، والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك المشتهى، وهو الأكل والشرب والوقاع. وفيه وجه آخر وهو أن الإنسان إذا امتنع عن الأكل والشرب والوقاع وسد على نفسه أبواب الشهوات انفتحت عليه أبواب الحكم وتجلت له أنوار المتنقلين من مقام إلى مقام ومن درجة إلى درجة فتحصل له سياحة في عالم الروحانيات.

الثاني: مهاجرات لأنهن بسفر الهجرة سائحات، قاله زيد بن أسلم ﷺ [16].

ثم وصف الأزواج اللاتي كان يبدله الله فقال: (مسلمات) أي خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات(مصدقات بتوحيد الله تعالى مخلصات (قانتات) طائعات، وقيل: (قائمات بالليل للصلاة، وهذا أشبه؛ لأنه ذكر السائحات بعد هذا والسائحات الصائمات، فلزم أن يكون قيام الليل مع صيام النهار)، وقرئ (سيحات)، وهي أبلغ وقيل للصائم: سائح لأن السائح لا زاد معه، فلا يزال ممسكاً إلى أن يجد من يطعمه فشبهه بالصائم الذي يمسك إلى أن يجيء وقت إفطاره، وقيل: (سائحات: مهاجرات). [17]

والتحقيق فيها: أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه، ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال، وكذلك وصف نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق أزواجه بدله بهن، بأنهن (سيحات) وليست سياحتهن جهاداً، ولا سفراً في طلب العلم، ولا إدامة صيام، إنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله وخشيته والإنابة إليه وذكره.

وتأمل كيف جعل سبحانه التوبة والعبادة قرينين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب. والحمد والسياحة قرينين: هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذا سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله. كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينين في صفة الأزواج: فهذه عبادة البدن، وهذه عبادة القلب. وجعل الإسلام والإيمان قرينين: فهذا علانية، وهذا في القلب [18].

ومما سبق يُفهم من لفظ السياحة أتت في سياق الآيتين السابقتين باختلاف لفظها، وتعني الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق، وتعني الصيام وقيام الليل، والتودد إلى الله عز وجل بترك الملاذ لأجل العبادة طمعاً فيما عنده من النعيم المقيم.

المطلب الثاني: مرادفات كلمة السياحة في القرآن الكريم وتفسير آياتها

هنالك بعض الكلمات المرادفة لكلمة سياحة مثل السير والرحلة والضرب في الأرض؛ حيث إنها جميعاً تعنى السفر والارتحال ومفارقة الأمصار من مكان إلى آخر لأجل غاية وهدف محدد؛ ووردت في القرآن بهذه المعاني التي تشير إلى السياحة وتحمل نفس معناها وغاياتها وأهدافها؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج 46

(16) الماوردي، تفسير الماوردي 6/ 38

(17) الرازي- التفسير الكبير، 45/30

(18) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – مرجع سابق 1/ 169

قال تعالى: ﴿اوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ سورة الروم 9

قال تعالى: ﴿ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سورة سبأ 18

قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ سورة المزمل 20

قال تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ سورة قريش 1- 2

النواحي التفسيرية لبعض مرادفات السياحة

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أفلم يسيروا في الأرض يعني كفار مكة فيشاهدوا هذه القرى فيتعظوا، ويحذروا عقاب الله أن ينزل بهم كما نزل بمن قبلهم فتكون لهم قلوب يعقلون بها أضاف العقل إلى القلب لأنه محله كما أن السمع محله الأذن. وقد قيل: إن العقل محله الدماغ، وقيل: (البصر الناظر جعل بلغة ومنفعة، والبصر النافع في القلب). قيل: (لكل عين أربع أعين؛ يعني لكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته؛ فإن عميت عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه فلم يضره عماه شيئا، وإن أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه فلم ينفعه نظره شيئا).

قيل: (نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم الأعمى. قال ابن عباس: لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتومﷺ: يا رسول الله، فأنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور). أي من كان في هذه أعمى بقلبه عن الإسلام فهو في الآخرة في النار.[19]

قول تعالى: (أفلم يسيروا) هؤلاء المكذّبون بآيات الله والجاحدون قدرته في البلاد، فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذّبي رسل الله الذين خلوْا من قبلهم، كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب، وأوطانهم ومساكنهم، فيتفكَّروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها [20].

ومن خلال الآية أن الأمر فيها للسير لأخذ العظمة والعبرة من أمثال الأمم السابقة، ولكي ينظروا ويتفكروا في قدرة الله سبحانه وتعالى وقوة بأسه لمن كذب بلقائه، وانصرف عن عبادة الله ولم ينفق عقله وقلبه للتفكر والتدبر، في كثير من آيات الله الحسية والمعنوية، لكن هيهات لهم ذلك وهم فارغي الوفاض من قلوب تعقل أو آذان تسمع.

وقوله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

نبههم على السير في الأرض والنظر في عاقبة الذين كذبوا رسلهم وخالفوا أمرهم ممن هم أشد من هؤلاء قوة وأكثر آثارا في الأرض من بناء قصور ومصانع ومن غرس أشجار ومن زرع وإجراء أنهار، فلم تغن عنهم قوتهم ولا نفعتهم آثارهم حين كذبوا رسلهم الذين جاءوهم بالبينات الدالات على الحق وصحة ما جاءوهم به، فإنهم حين ينظرون في آثار أولئك لم يجدوا إلا أمماً بائدة وخلقاً مهلكين ومنازل بعدهم موحشة وذم من الخلق عليهم متتابع.[21]

من خلال الآية الكريمة يتبين لنا أن الخطاب في الآية لبيان حال المشركين بأنهم لم يتعظوا بحال الأمم السابقة التي كذبت بلقاء الله عز وجل فأخذهم الله بعذاب بئيس في الدنيا والآخرة؛ رغم قوتهم وشدة بأسهم، وكان حقاً عليهم النظر لعاقبتكم بعين الاعتبار.

قال تعالى: ﴿ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

(19) تفسير القرطبي – مرجع سابق 12/ 72

(20) تفسير الطبري – مرجع سابق 658/18

(21) السعدي، تفسير السعدي 1329/6

يذكر تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة، والعيش الهني الرغيد، والبلاد الرخية، والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة، بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمراً، ويقيل في قرية ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم؛ ولهذا قال تعالى: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها(، قيل: هي قرى بصنعاء. وقيل:(قرى الشام)؛ يعنون أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرى ظاهرة متواصلة، عن ابن عباس: القرى التي باركنا فيها: بيت المقدس. (قرى ظاهرة(أي: بينة واضحة، يعرفها المسافرون، يقيلون في واحدة، ويبيتون في أخرى؛ ولهذا قال:(وقدرنا فيها السير أي: جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه)، (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) أي: الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلاً ونهاراً.[22]

من خلال نظم الآية الكريمة يتضح لنا نعمة من نعم الله عز وجل التي تفضل بها على عباده، وهي تمهيد الأرض لهم للسير دون مشقة وعناء حيث الطريق الممهد بالأشجار المثمرة والوريفة، وأحيط بهم بنعمة الأمن والأمان سائر يومهم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾: علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل (وآخرون يضربون في الأرض) في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم، فأضعفهم أيضا عن قيام الليل [23].

و"الضرب في الأرض" هو السفر للتجارة، فذكر الله تعالى أعذار بني آدم التي هي حائلة بينهم وبين قيام الليل، وهي المرض والسفر في تجارة أو غزو، فخفف عنهم القيام لهذا، وفي هذه الآية فضيلة الضرب في الأرض للتجارة وسوق لها مع سفر الجهاد، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أحب الموت إلى بعد القتل في سبيل الله أن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله [24].

وضرب في الأرض ابتغاء الرزق من فضل الله، وغزو في سبيل الله فهؤلاء إذا لم يناموا في الليل تتوالى عليهم أسباب المشقة ويظهر عليهم آثار الجهد، وفى هذا إيماء إلى أنه لا فرق بين الجهاد في قتال العدوّ والجهاد في التجارة لنفع المسلمين.

قال ابن مسعود ﷺ :(أيّما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن الإسلام صابراً محتسباً، فباعه بسعر يومه، كان عند الله من الشهداء)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر ﷺ قال: ما من حال يأتينى عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إلى من أن يأتيني، وأنا بين شعبتي جبل ألتمس من فضل الله، وتلا: «وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.[25]

مما سبق من الآية الكريم أن من مرادفات السياحة: الضرب في الأرض ابتغاء الرزق، وابتغاء العلم؛ ويكون الضرب لتحصيل فائدة من الفوائد قد لا تُتاح إلا بالضرب؛ والانتقال من مكان إلى آخر ابتغاء تحصيل ما فيه من المنافع والمكاسب.

قال تعالى: ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ سورة قريش آية 1- 2

---

(22) تفسير ابن كثير مرجع سابق 449/6

(23) تفسير الطبري – مرجع سابق 697/23

(24)ابن عطية الأندلسي، تفسير ابن عطية 8/ 447

(25) المراغي، تفسير المراغي 242/10

كانت لقريش رحلتان: يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فيمتارون ويتجرون، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته، فلا يتعرض لهم، والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم. والإيلاف من قولك: آلفت المكان أولفه إيلافاً: إذا ألفته، فأنا مؤلف، يألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف. وقريش: ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش: وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن، ولا تطاق إلا بالنار، قيل سئل ابن عباس رضى الله عنهما: بم سميت قريش؟ قال :(بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى). والتصغير للتعظيم. وقيل: من القرش وهو الكسب: لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد. أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين، تفخيماً لأمر الإيلاف، وتذكيراً بعظيم النعمة فيه [26].

وسموا قريشاً من القرش، والتقرش وهو التكسب والجمع، يقال: فلان يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب، وهم كانوا تجاراً حراصاً على جمع المال والإفضال [27].

مما سبق وبتناول بعض الآيات التي تحمل معنى السياحة من السفر والارتحال والسير من موضع إلى موضع آخر يتبين لنا أنها كلها تعني التنقل لأجل غاية ومطلب ويجني الإنسان من وراء ذلك أغراض وفوائد عظيمة، ويُتاح له بها مرامي وتُفتح له آفاق واسعة، فهدي الله تعالى لا يأتيه الباطل بين يديه ولا خلفه، وأنزل القرآن الكريم رحمة بنا إذا وقفنا عند آياته تدبراً والتماساً لمننه من خلال فهمنا لآياته والعمل بما جاء في محكمها.

المبحث الثالث: حكم السياحة والأغراض والفوائد المرجوة من السياحة

وتحته المطالب التالية

المطلب الأول: حكم السياحة

المطلب الثاني: أغراض السياحة

المطلب الثالث: الفوائد المرجوة

المطلب الأول: حكم السياحة

الأصل في مطلق السفر الإباحة إلا بعارض نحو حج أو جهاد فيكون طاعة أو نحو قطع طريق فيكون معصية [28].

السفر وسيلة تأخذ حكم الغاية منها:

فقد يكون السفر واجبًا، إذا كان لفعل واجب؛ كحج الفريضة. وقد يكون مندوبًا؛ كالسفر لحج النافلة. وقد يكون مكروهًا. وقد يكون حرامًا؛ كالسفر لمعصية. وقد يكون مباحًا؛ كالسفر للتجارة من أجل تكثير المال. والمشهور عند العلماء أن السفر للتنزه والفرجة من قبيل السفر المباح [29].

إذاً فالسياحة تأخذ الأحكام الخمسة حسب تفاصيلها الاتية:

1- واجبة لفعل واجب كالحج
2- سياحة مباحة: إن كانت لمجرد التنزه والفرجة والترويح عن النفس، وهي مباحة على الأصل إلا إن كانت في مكان يكثر فيه الفساد.

---

(26) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 801/4و802

(27) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 8/ 546

(28) عابدين، رد المحتار على الدر المختار2 / 121

(29) الزركشي، شرح الزركشي 141/2- 142

3- سياحة مكروهة: إذا لم تكن لمقصد شرعي وإنما لمجرد النزهة والفرجة، وكان السفر لبلاد يكثر فيها الفساد، فتكره بسبب انتشار الفساد في تلك البلاد وصعوبة السلامة منه.

4- وتكون السياحة محرمة إذا اعتراها مانع خارجي ولها صور:

- إذا كانت بقصد المعصية وتقليب النظر فيما حرم الله، والوقوع في المعاصي والفواحش الظاهرة والباطنة.
- إذا كان السفر لمشاركة الكفار في أعيادهم واحتفالاتهم.
- إذا كانت السياحة تزاحم حقوق الله؛ كمن يسافر للسياحة في زمن الحج، وقد وجب عليه الحج وهو قادر عليه.
- إذا كانت السياحة تزاحم حقوق العباد؛ كحق الوالدين والزوجة، أو كانت تكاليف السياحة تؤخر سداد دين قد لزمه وفاؤه. وإذا كان ذلك السفر بعصيان أوامر الوالدين بعدم الذهاب.

5- وتكون مستحبة في أحوال، منها:

1. إذا كانت للدعوة إلى الله تعالى.
2. إذا كانت للاتعاظ بالتفكر في آيات الله الكونية [30].

المطلب الثاني: أغراض السياحة

مما لا شك فيه أن للسياحة في غالب الأحيان أغراض فعندما يحزم الشخص حقائبه ميمماً وجهة من الجهات راغباً في نيل غرض من الأغراض التي حددها. وفيما يلي نذكر عدداً من هذه الأغراض.

اولاً التفكر والتدبر:

التفكر في بدء الخلق باختلاف الهيئات والطبائع والمخلوقات، التدبر في كيفية النشأة والخلق حتى يزداد ايمان المسلم بربه ويقينه بصدق رسالاته؛ كما وضحها الله عز وجل في كتابه العزيز؛ قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة العنكبوت 20

الاعتبار بما في الآفاق من الآيات المشاهدة من خلق الله الأشياء: السموات وما فيها من الكواكب النيرة الثوابت والسيارات، والأرضين وما فيها من مهاد وجبال، وأودية وبراري وقفار، وأشجار وأنهار، وثمار وبحار، كل ذلك دال على حدوثها في أنفسها، وعلى وجود صانعها الفاعل المختار، الذي يقول للشيء كن فيكون [31].

ثانيا: الاستيقاظ الحسي والقلبي

كثيراً ما يتجدد الاستيقاظ للحس والقلب والعقل كذلك عند تجدد المكان باختلاف الوجهات والأغراض فإن من أغراض السياحة في الإسلام كذلك السفر لتأمل بديع خلق الله تعالى والتمتع بجمال هذا الكون العظيم؛ ليكون ذلك باعثاً للنفس البشرية على قوة الإيمان بوحدانية الله، وليكون عوناً لها أيضا على أداء واجبات الحياة، فإن ترويح النفس ضروري لأخذها بالجد بعد ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ سورة ال عمران 191

(30) موقع الدليل الفقهي – حكم السياحة في الاسلام (fikhguide.com)

(31) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 244/6

ثالثا طلب العلم:

كثيراً ما اقترنت السياحة في المفهوم الإسلامي بالعلم والمعرفة، وقد سيرت أعظم وأقوى الرحلات السياحية في صدر الإسلام لغرض طلب العلم ونشره، حتى ألف الخطيب البغدادي كتابه المشهور " الرحلة في طلب الحديث" ، وقد جمع فيه من رحل من أجل حديث واحد فقط، ومن ذلك ما قاله بعض التابعين في قوله- سبحانه وتعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة ايه 112.

ولنا في حياة الصحابة والتابعين الذين جابوا البسيطة لأجل تعلم وتعليم العلوم الشرعية ونشر هذا الدين الاسلامي فحازوا بذلك مجداً خلده التاريخ وسطرته القيم التي نشروها على الرغم من صعوبة الانتقال آنذاك وتركوا لنا مجداً لا يمكن تجاوزه فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

رابعا الدعوة إلى الله:

ولعل أعظم مقاصد السياحة في الإسلام تكون في الدعوة إلى الله- تعالى -، وتبليغ البشرية النور الذي أنزل على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم -، وهو وظيفة الرسل والأنبياء، ومن بعدهم أصحابهم رضوان الله عليهم، وقد انتشر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الآفاق يعلمون الناس الخير، ويدعونهم إلى كلمة الحق، ونحن نرجو أن تحذو سياحة اليوم تلك السياحة العظيمة المقصد، الشريفة الغاية والهدف [32].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت 33.

المطلب الثالث: فوائد السياحة

يقول الإمام الشافعي في فوائد السفر [33]:

ما في المقام لذي عـقل وذي أدب * * * من راحة فدع الاوطان واغتـــرب
سافر تجد عوضاً عمن تفارقـــه * * * وانصَبْ فإن لــذيذ العيش في النصـب
إني رأيت وقوف الماء يفســـده * * * إن ساح طاب وإن لم يجر لــم يطـب
والأسدُ لولا فراق الأرض ما افترست * * * والسهم لولا فراق القوس لم يصـــب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة * * * لملها الناس من عجم ومن عـــرب
والتبر كالترب ملقي في أماكنـــه * * * والعود في أرضه نوع من الحـــطب
فإن تغرب هذا عـز مطلـــبه * * * وإن تغرب ذلك عــز كالـــذهب

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: " سافروا تصحوا وتسلموا ". رواه الطبراني في الأوسط [34].

وفي قوله تعالى: ﴿أفلم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [35] الاستفهام تعجيبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائها: والتعجيب متعلق بمن سافروا منهم ورأوا شيئاً من تلك القرى المهلكة وبمن لم يسافروا، فإن شأن

(32) عبد القادر علي ورسمه- التصنيف العام- المصدر: موقع المختار الإسلامي http://iswy.co/e14fdc. (islamway.net) – (بتصرف يسير)

(33) الإمام الشافعي- الديوان- موسوعة الشعر العربي(aldiwan.net)

(34) الهيثمي -مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- كتاب الحج « باب في السفر- 5281

(35) سورة الحج اية 46

المسافرين أن يخبروا القاعدين بعجائب ما شاهدوه في أسفارهم كما يشير إليه قوله تعالى أو آذان يسمعون بها فالمقصود بالتعجب هو حال الذين ساروا في الأرض، ولكن جعل الاستفهام داخلاً على نفي السير؛ لأن سير السائرين منهم لما لم يفدهم عبرة وذكرى جعل كالعدم. وهذا شأن الأسفار أن تفيد المسافر مالا تفيده الإقامة في الأوطان من اطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان واختلاف العادات، فهي تفيد كل ذي همة في شيء فوائد تزيد همته نفاذاً فيما تتوجه إليه وأعظم ذلك فوائد العبرة بأسباب النجاح والخسارة [36].

فالسياحة هي السير المستوعب، والسير في الأرض منه سير اعتبار تأكيد إيمانه بربه، ومنه سير استثمار بأن يضرب في الأرض " ليبتغي من فضل الله إذن: فالسياحة إما سياحة اعتبار، وإما سياحة استثمار، أما سياحة الاستثمار فهي خاصة بالذين يضربون في الأرض، وهم الرجال أما سياحة الاعتبار؛ فهي أمر مشترك بين الرجل والمرأة، بدليل أن الله قال ذلك في وصف النساء(وعسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكنّ مُسلمات مُؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات) تكون في صحبة الزوج الذي يضرب في الأرض. إذن (سائحات)مقصود بها سياحة الاعتبار، أو السياحة التي عما ألفت من إقامة في وطن ومال وأهل، والصيام يخرجك عما ألفت من وقيل أيضاً: إن السياحة أطلقت على الصيام«؛ لأن السياحة تخرجك عما ألفت من طعام وشراب وشهوة "إذن: القذر المشترك بين الرجال والنساء هو في سياحة الاعتبار هو سياحة الصوم [37].

تبرز السياحة في الدول المتطورة كرافد أساسي في التنمية الاقتصادية ولذلك نجد ضخامة الاستثمارات المختلفة في القطاع السياحي كما حدث في إيطاليا وإسبانيا واليونان والمكسيك وتركيا، وغيرها من البلدان التي حققت تقدماً كبيراً في هذا المجال. ونوضح بإيجاز أهم المزايا التي تبين دور السياحة في التنمية الاقتصادية: .

- تعتمد العديد من الدول على السياحة، كمصدر مهم من مصادر الدخل الوطني، واستطاعت هذه الدول الحصول على مدخولات سنوية كبيرة من القطاع السياحي كما يحدث في الولايات المتحدة وإسبانيا وإيطاليا واليونان والنمسا وسويسرا وفرنسا وإنكلترا وتركيا، وغيرها من بلدان العالم. إن الدخل السياحي له شأن كبير في اقتصاديات الدول السياحية. فهو يعزّز ميزان المدفوعات ويعتبر مصدراً كبيراً لتوفير فرص العمل للمواطنين مما يدعم مستواهم المعاشي والاجتماعي. ولأهمية السياحة فقد أصبحت ترتبط بالتنمية الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً بعد أن كانت عِلماً مجرداً يدرس في الجامعات والمعاهد. وتعتبر السياحة أحد العناصر الأساسية للنشاط الاقتصادي في الدول السياحية، اهتمت بها المنظمات العالمية كالبنك الدولي ومنظمة اليونسكو التي أصبحت تنظر إلى السياحة كعامل أساسي ومهم للتقريب بين الثقافات.
- وكمثال على أهمية السياحة في قطاع العمل، ووفقاً لتقارير (المجلس العالمي للسياحي والسفر ((WTTC) فإن صناعة السياحة والسفر ساهمت في إيجاد أكثر من مليون فرصة عمل شهرياً بشكل مباشر أو غير مباشر في جميع أنحاء العالم خلال القرن الماضي. وقد تضاعفت فرص العمل في السنوات الأخيرة والتي توفرها صناعة السياحة والسفر في معظم بلدان العالم.
- تعتبر السياحة مصدراً مهماً من مصادر اكتساب العملات الأجنبية وذلك بما ينفقه السائح على السلع والخدمات من هذه العملات، ولا ينكر أن العملات الصعبة، خصوصاً في الدول النامية كمصر وتونس والمغرب، تمكن البلد من استيراد السلع والخدمات وتسند العملة المحلية ما يؤدي إلى التقليل من التضخم

(36) ابن عاشور، التحرير والتنوير- ج 18/ص288

(37) الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر 1/4425- 5526

وغلاء المعيشة [38]. وفي ختام هذا البحث نستخلص بأنه عندما يأمر الله تعالى بأي أمر من الأوامر لا يكون إلا لصلاح أحوال العباد، فله الحمد أن سخر لنا من النعم ما يكون به صلاح الأمم ومن التوجيهات الربانية ما ينقلنا من ظلمات الجهل إلى النور واليقين والهدى فله الحمد والمنة.

الخاتمة

نخلص مما سبق أن للسياحة أغراض فوائد ومنافع كثيرة تعود بالنفع على المستوى الفردي أو الجماعي، وهي من الأمور المباحة التي شرعها الله تعالى وفيما يلي أهم النتائج التي نستخلصها من مكنون هذا البحث:

النتائج:

- السياحة بمفهومها العلمي واللغوي تدل على أنها أمر من الأمور الجائزة ولها فوائد تعود على السائح بالنفع إذا كان معنوياً أو حسياً بمختلف أسبابها الحاملة عليها.
- اكتساب الرزق أمر مكفول من الخالق عز وجل لكن لا بد من الاجتهاد والسعي لتحصيله بكافة الأشكال المباحة وبأخذ السفر والضرب في الأرض لابتغاء الرزق، نمطاً من هذه الأنماط المباحة.
- حتى لا تمل هذه النفس لا بد تكميلها والترفيه عما يجيش بها من فترة لأخرى، وهذه يمكن أن يحدث بالسفر والسياحة والضرب في الأرض.
- أمرنا الله تعالى بالإدكار من حال الأمم السابقة من خلال مشاهدة آثار الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار.
- السير للنظر التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى من أجل العبادات، حيث يقوى ايمان المرء بالتفكر في عظيم خلق الله عز وجل.
- مشاهدة الآثار الإسلامية تفيد المسلم بإنجازات عظماء هذه الأمة، وتكون دافعاً معنوياً للمضي قدماً بنحو طريقتهم التي كانوا عليها.
- السياحة لها مردودها الاقتصادي حيث تعود بالنفع الوفير للبلد وقاطنيه من رفع مستوى المعيشة باعتبار انها مصدر دخل له عائد كبير ينمي الاقتصاد.

التوصيات:

- كل ما أباحه الله تعالى هو من أجل النفع للمخلوق فيجب الوقوف على آي القرآن الكريم لاستخلاص الإرشاد الإلهي من مختلف آيات القرآن الكريم
- الاهتمام بالآثار الاسلامية والتي لها أثرها البالغ في قوة هذه الأمة المحمدية، لأن أمة تعتز بموروثاتها وتحافظ عليها لا تهزم.
- يجب على الإنسان من فترة لأخرى الترويح عن نفسه بما شرعه الله تعالى من مباحات، حتى يكون ذلك عوناً لهم في التجديد والرجوع بروح أزالت ما بها من كدر وهموم بالترويح والسياحة.
- أهمية الوقوف على آثار الأمم السابقة، حتى يكون دافعاً لأخذ العظة والاعتبار.

(38) .الأنصاري، مجلة سطور، السياحة ودورها التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2016.(swideg- geography.blogspot.com)

- اتخاذ الهجرة مناصاً للتغيير للأفضل، طلباً للعلم أو طلباً للحياة الكريمة، وهي سنة من سنن هذه الأمة العظيمة بإيمانها.
- ينبغي على الهيئات المختصة بالسياحة الاهتمام بهذا الرافد القومي الذي يعود على المجتمع بالنفع.

تم البحث والحمد لله من قبل ومن بعد

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي- رد المحتار على الدر المختار- الناشر: دار الفكر- بيروت الطبعة: الثانية، 1412هـ- 1992م
- ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتنوير- - دار سحنون- سنة النشر: دون- رقم الطبعة: د. ط
- ابن عطية، عبد الحق بن محمد بن عطية الأندلسي تفسير- طبعة وزارة الأوقاف- سنة النشر: 1428 هـ- 2007 م رقم الطبعة: الطبعة الثانية
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي- تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون- بيروت الطبعة: الأولى- 1419 هـ
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب- دار صادر- سنة النشر: 2003م- رقم الطبعة:د.ط
- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي- معجم مقاييس اللغة المؤلف:، (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ- 1979م
- أبو عبد الله، محمد ابن ابي بكر ايوب ابن القيم الجوزية- حادي الارواح إلى بلاد الافراح – تحقيق زائد بن احمد النشيري – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة سنة النشر: 1428 هـ.
- الإمام الشافعي- الديوان- موسوعة الشعر العربي(aldiwan.net)
- الأنصاري- رؤوف محمد على- مجلة سطور، السياحة ودورها التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2016. -(swideg geography.blogspot.com)
- البصري، أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي تفسير الماوردي- دار الكتب العلمية سنة النشر:- رقم الطبعة:- د.ط
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود- معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ
- جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت الطبعة: الثالثة- 1407هـ
- الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله المصري الحنبلي- شرح الزركشي :(المتوفى: 772هـ (الناشر: دار العبيكان الطبعة :الأول ى، 1413 هـ- 1993 م
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر- تفسير السعدي- - دار ابن الجوزي- رقم الطبعة: د. ط

- الشحود، على بن نايف بحث السِّياحة بينَ المفهومِ الإسلاميّ والمفهومِ الجاهليّ- جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنَّة
- الشعراوي، محمد متولي تفسير الشعراوي – الخواطر- المتوفى: 1418هـ، مطابع اخبار اليوم، رقم الإيداع: عام 1997 م)
- الشوكاني، محمد بن على بن محمد- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية- - دار المعرفة- سنة النشر: 1423هـ / 2004م د. ط
- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير- تفسير الطبري- حققه وخرج احاديثه محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر، د. ط
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين- بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ- 1987
- القرشي، الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين- التفسير الكبير- دار الكتب العلمية ببيروت- سنة النشر: 2004م – 1425هـ- رقم الطبعة: د. ط
- القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري- الجامع لأحكام القرآن– المجلد الأول – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- المراغي، احمد مصطفى- تفسير المراغي- تحقيق محمد باسل عيون السود –دار الكتب العلمية2006- الطبعة الثانية
- مصطفى، إبراهيم . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط- تحقيق / مجمع اللغة العربية.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير- ضبطه وصححه أحمد عبد السلام الجزء الثاني تتمة حرف الهمزة دار الكتب العلمية بيروت -لبنان
- موقع الدليل الفقهي – حكم السياحة في الاسلام (fikhguide.com)
- الهيثمي، نور الدين على بن أبي بكر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- - مكتبة القدسي- سنة النشر: 1414هـ / 1994م
- ورسمه، عبد القادر على- التصنيف العام- المصدر :موقع المختار الإسلامي. السياحة: الإسلام وضع لها ضوابط وصحح مفاهيمها المشوهة رابط المادة http://iswy.co/e14fdc. (islamway.net)